تفريغ محاضرة رقم (٧٠)

- شرح كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد إن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى أله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد،،

نواصل بحول الله وقوته مدارسة فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للعلامة الشيخ عبدالرحمن ابن حسن ال الشيخ رحمه الله وطيب ثراه.

بلغنا باب قول الله عز وجل: (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين)، هنا بدأ الشيخ رحمه الله عز وجل في متن الكتاب كتاب التوحيد في فتح ملف العبادات القلبية، تكلم عن معاني التوحيد، توحيد الإلهية إفراد الله عز وجل بالعبادة ظاهرها وباطنها، فبعد أن إستفرغ جهده ووسعه في العبادات الظاهرة زي الذبح والنذر والتحاكم والركوع والسجود ونحو ذلك بدأ يتكلم فيما يتعلق باب العبادات الباطنة، فإستفتح المقالة فيها بذكر الخوف، وهو أجل العبادات وأعلاها قدرًا في دين الله عز وجل.

هنبدأ على طول في كلام الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن، تعقيبًا على الآية وما بعدها من أدلة الباب.

قال الشيخ رحمه الله: قوله: باب قول الله عز وجل: (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) الآية، قال: الخوف من أفضل مقامات الدين وأجلها، وأجمع أنواع العبادة التي يجب

إخلاصها لله تعالى، قال الله عز وجل: (وهم من خشيته مشفقون)، وقال تعالى: (يخافون ربهم من فوقهم)، وقال تعالى: (ولمن خاف مقام ربه جنتان)، وقال سبحانه: (فإياي فارهبون)، وقال سبحانه: (فلا تخشوا الناس وإخشون)، وأمثال هذه الآيات كثيرة في كتاب الله عز وجل.

والخوف من حيث هو على ثلاثة أقسام: الخوف كخوف، الخوف كشعور، الخوف كحالة قلبية، مش تقسيم العبادة أو غيرها لأ، الخوف من حيث هو خوف، حالة تَعْرِض للقلب، مقام من مقامات القلب سواء كان في باب العبادة أو في غير باب العبادة.

يعني هنتعرف على أقسام الخوف الطبعي والعبادي، زي ما عرفنا إن المحبة برضه قسمين: طبعي وشرعي أو عبادي، فهنا بيقول: الخوف من حيث هو على ثلاثة أقسام:

أحدها: خوف السر، وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أن يصيبه بما يكره، يعني بالطاغوت هنا إيه؟ الشيطان، زي ما قلنا الساحر، الكاهن، صاحب الوثن أو الضريح أو الميت أو المقبور ونحو ذلك.

يبقى هنا خوف السر أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أن يصيبه بما يكره، كما قال تعالى عن قوم هود السلام أنهم قالوا له مخوفين: (إن نقولُ إلا إعتراك بعض ألهتنا بسوء قال إنِي أُشهد الله واشهدوا أنِي بريء مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعًا ثم لا تنظرون).

وقال سبحانه وتعالى: (ويخوفونك بالذين من دونه)، بالأوثان والأنداد والجن والشياطين (ويخوفونك بالذين من دونه)، قال: وهذا هو الواقع من عُبَاد القبور ونحوها من الأوثان يخافونها ويخوفون بها أهل التوحيد، عُباد الأوثان عُباد الموتى يخافونها، مشهور جداً جداً عند العامة إن فلان من سكان القبور من أصحاب الأضرحة، طبعه حامي، يعني ما بيسكتش على نذره يعني، لو أنت إتورط ولو س من الناس تورط في نذر لهذا المقبور وخصوصًا أظن إبراهيم الدسوقي، بيقولوا: إبراهيم الدسوقي ده طبعه حامي، يعني هو ما بيستناش على إيه؟ على نذره، إذا أنت نذرت النذر ولم توفي بالميعاد، يعاجلك بالعقوبة

وبالإذاية على طول، إنما السيد البدوي باله طويل، يعني بيشتغل بالقسط هو الراجل يعني إيه؟ الدنيا واسعة معه شوية يعني.

فهنا بيقول: وهذا هو الواقع من عُباد القبور ونحوها من الأوثان، -يخوفونها عفواً-، يخافونها ويخوفون بها أهل التوحيد إذا أنكروا عبادتها وأمروا بإخلاص العبادة لله، وهذا ينافي التوحيد، أي خوف هؤلاء المشركين من أندادهم أن تصيبهم، أو من أوثانهم أن تصيبهم أو تصيب أعداء الشرك من أهل التوحيد هذا نفسه ينافي التوحيد، منافاة الإيه؟ الإبطال والمضادة والمقاومة، لأن ده صرف عبادة لغير الله سبحانه وتعالى، وكما سيتأتى دليله الآن أو مما سبق من الأدلة أن الخوف عبادة مستقلة مما يُتقرب إلى الله عز وجل به، بل هي من أجل العبادات وأعظمها قدرًا، يبقى ده أول نوع من أنواع الخوف خوف السر.

هنلاحظ حاجة إن خوف السر ده اللي هو شركي، إنما يتحصل في قلب هؤلاء المرجفين وفي قلب هؤلاء المشركين من غير مباشرة سبب، يعني من الباب للطاقة كده، هو البدوي ما عملش حاجة عشان يؤذي عشان يُخاف، الدسوقي ما عملش حاجة عشان يؤذِى فيُخاف هو ما فيش حاجة حصلت أصلاً، فهو ليس كخوف الإنسان من النار مثلاً أو خوفه من السبع أو خوفه من الأماكن العالية، فوبيا الأماكن المغلقة، فوبيا الأماكن المظلمة، يخاف من الكهرباء، بيخاف من منظر الدم، ده ده خوف طبيعي لإن ده سبب عند مباشرته بيتحصل الخوف في القلب وده شيء عادي جداً، فما فيهوش مشكلة إنما خوف السر إنما يكون من غير مباشرة سبب، ما فيش حاجة ظاهرة، فهو بيخاف على الغيب من غير مباشرة أسباب فعشان نأخذ بالنا من الفرق بس بين خوف الإيه؟ خوف السر وخوف الطبع.

قال الثاني: أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفًا من بعض الناس، هذا أيضاً خوف طبعي لكنه أثَر إلى حد الوقوع في المحرمات أو ترك الواجبات، يبقى الأول ما هواش خوف طبعي لإن الخوف الطبيعي مرتبط بمباشرة الأسباب، فنقدر نقسم الخوف تقسيم ثاني غير اللي إحنا عندنا في الكتاب كده، هنقول فيه خوف عبادي وفيه خوف طبيعي، الخوف الطبيعي اللي هو الشعور اللي بيتأتى وجُبِل عليه الإنسان، ده موجود عند أي حد، هذا

الخوف الرَهب ده اللي بيحصل في القلب من بعض الأشياء المخيفة بعض الأشياء المفزعة بعض الأشياء المميتة بعض الأشياء الضارة، لولا هذا الخوف لهلك الإنسان، يعني لولا إن ربنا سبحانه وتعالى خلق فينا هذا الشعور لهلك الناس، ليه؟ لأن الإنسان ممكن يقتحم المهالك، إنسان ما بيخافش، ما عندوش خوف أصلاً بيقتحم المهالك، ولذلك الطفل الصغير ممكن يمسك أسلاك الكهرباء لأنه مش عارف، ممكن يمسك النار لإنه مش عارف، ممكن يلعب بالسكاكين بالأمواس بالمقصات بالإبر بالسرنجات، ممكن يمشي أماكن خطيرة سور بلكونة مش عارف، لأنه ما عندوش إدراك لمعنى الخوف الطبعي أو الخوف الإيه؟ الجبلي الذي جَبل الله عز وجل عليه الناس، فده موجود في الإنسان أصلاً وده من الظواهر الصحية إن الإنسان يخاف مما يضره فيتحاشاه.

لكن ممكن يعلى المستوى لمستوى يعني يحوم حول حمى المعاصي والمنكرات بل قد يكون حرامًا اللي هو يزيد شعور الإنسان بالخوف إلى أن يترك واجبًا أو إلى إن يقع في محرم، يترك واجب مثلاً يعني هو ما يصليش جماعة، تمام؟ وهو يعتقد وجوبها، تمام؟ لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن المنكر، خشية إن يلومه الناس، طب ويقول لك: أصل ما بحبش كلام حد يديني كلمتين في جنابي أنا ما بأستحملش، يبص لي بصة كده من فوق لتحت يحرجني بكلمة أنا ما أستحملش، فده أصلاً خوف مذموم، هذا خوف حرام، لأنه عطل واجبًا تقدر عليه، لو أنت عاجز بقى من ناحية ثانية خلاص، سواء كان العجز العجز عجز حسي أو عجز شرعي، فخلاص أنت عاجز، إنما أنت مع القدرة ولا تفعل لهذا الهاجس الذي يُعد نقصًا في الإيمان الواجب، يعد نقصا توحيدك على الله سبحانه وتعالى ده يبقى ذنب.

طيب لو أدى إلى إن أنا بخوفي من هؤلاء الأيه؟ المدفونين وهؤلاء المقبورين وهؤلاء الموتى إن أنا أقدم بقى القرابين، يبقى خلاص ده شرك عياذًا بالله سبحانه وتعالى، واضح الامر؟

طيب بيقول هنا: أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفًا من بعض الناس فهذا محرم وهذا نوع من الشرك بالله ينافي لكمال التوحيد، يبقى أنا عندي في منافي لأصل التوحيد وفي منافي لكمال التوحيد، المنافي للأصل شرك أكبر والمنافي للكمال الواجب شرك أصغر، عشان نميز بين الخوف الذي هو شرك أكبر وبين الخوف الذي هو شرك أصغر.

يبقى الخوف الذي هو شرك أكبر اللي سماه العلماء خوف السر، الذي يخافه الإنسان من غير مباشرة أسباب، من أيه؟ من جن من شياطين من موتى من مقبورين من أصنام من أنداد من معبودات باطلة، فيؤدي هذا الأمر إلى إن هو خلاص خايف منه عمال على بطال، تمام؟ فلو قيل له قَرِب لقرب، لو قيل له أسجد لسجد، خوفًا ورهبًا يبقى ده إسمه خوف الإيه؟ خوف السر وده منافي لأصل التوحيد يبقى حكمه إيه؟ شرك أكبر.

الخوف الثاني: درجة من درجات الخوف الطبعي لكن درجة سيئة درجة رديئة درجة بتؤثر على عقيدة الإنسان وعلى توحيده وعلى إيمانه، وهي ما يجعله يخاف هذه الأشياء طبعاً لدرجة أن يترك الواجبات أو أن يقع في المحرمات.

قال تعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فإخشوهم)، فكانت النتيجة إيه؟ (فزادهم إيماناً)، التخويف زادهم إيمانًا، ده لسلامة إيمانهم، الصحابة رضي الله تعالى عنهم، واحد جه قال لهم: الجماعة المشركين عملوا رباطية وبيجهزوا لكم الإيه؟ الأحبابيش وجموع العرب من الأشكال والكفار واليهود، أشكال وألوان وهيحاربوكوا، استعدوا، أنتم كده هتخلصوا، فكان الموضوع لخلوص التوكل والخوف الإلهي في قلوبهم إن هم الضغط قواه مش رجعه للوراء، (فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)، حسبنا كافينا، (فإنقلبوا بنعمة) وده الجزاء (فإنقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء)، يبقى دي كلها إخافات وهمية ما تأثرش.

زي بالضبط المثالي اللي ضربوا بعض مشايخنا فضيلة الشيخ ياسر إذ كان مقالة بعنوان إسمها الجدار الوهمي، قصة أسطورية من أساطير المجتمعات المصرية في الريف والقرى، قرية على طريق والساعة ١٢ بالليل يقول لك: الطريق ده مسكون وفيه عفاريت،

وأنت ماشي بالعربية بتلاقي فجأة جدار بُنِيَ في الطريق، العفاريت بيبنوه يعني، جدار بينبنى في الطريق فلازم تقف، الناس بتشوف المشهد ده بتخاف، فما بيلحقش يأخذ قرار، فيا ينزل في الترعة يا ينزل في الأيه؟ في الأراضي فبيموت، تمام؟ فواحد بيقولوا له: يا جماعة أو بيقول لهم يا جماعة الكلام ده ما لوش حقيقة وبتاع، فهو ركب لقى الجدار بالفعل قدامه وهو ماشي لقى الجدار اتنصب في ثواني كده، قام داخل فيه ما فيش حاجة، يعني هو دخل في الجدار ما لقاش حاجة، فهي دي مسألة التخويف الإيهامي، إن أنت بيخلق لك جدار وهمي ما لوش حقيقة، فهو ده المشهد اللي إيه؟ قريب من معنى الآية (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فإخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) كملوا في نفس الطريق مشيوا في نفس السكة ما تراجعوش ما فرطوش، النتيجة: (فإنقلبوا بنعمة الله وفضل لم يمسسهم سوء).

طبعاً دي مش دعوة للتهور، إحنا بنقول دعوة لمقاومة الأساطير، دعوة لمقاومة الخرافات، دعوة لمقاومة الخوف الوهمي، دعوة لمقاومة الأشياء اللي هي متكبرة أكبر من حجمها قوي، وده اللي عايش فيه الناس كثير، خلينا في حال ما لناش دعوة بحد، إحنا أحسن يحصل لنا، أحسن يجرى لنا، هو دا كل دا خوف وهمي.

برضه الخوف الوهمي من الإحتجاج في الدعوة إلى الله عز وجل، تمام؟ يقول لك الناس أصل بعد الأحداث الدنيا إتكهربت والناس بقوا شايطين من الإخوة ولو حد كلمه كلمة ممكن يسب له بالدين ولا يرفع عليه سلاح ولا يعتدي عليه ولا يسبه ولا، طبعاً كل دي أشياء الناس مسلمين، ما هو الناس بيسخنوا تسخين مؤقت وبيبردوا بسرعة جداً، هي دي طبيعة الأيه؟ الإشاعات، وطبيعة الإيه؟ الأغاليط الإعلامية إن هي بتفور الناس تفوير مؤقت، وبعدين الناس ترجع عادي خالص، يعني الناس عارفاك وحافظاك ومربياك، ولما تيجي يتزنق في المناقشة يقول لك: أه أيوة في ناس وحشة بس ما هوش أنتم، هو فيه ناس وحشة بس الناس الثانية مش ولادنا اللي مربيين اللي في وسطنا.

ولذلك الإخوة أول ما مارسوا معاملة العمل الدعوي قوافل دعوية ونزلوا الشوارع وكلموا الناس على القهاوي وفي أوكار المخدرات، لأ الناس بتختشي وبتتلم وبتكتر خيرك يا عم الشيخ، وإحنا آسفين والله، وإدعي لنا ربنا يصلح حالنا، الموضوع بسيط جداً، دلوقتي مش بتكلم في ١٠٠ سنة فاتوا، تمام؟ والإخوة ما شاء الله في المحافظة يعني في بعض المراكز عندنا ومحافظات أخرى الأسكندرية وغير الأسكندرية، قالوا: لازم نكسر الجدار الوهمي ده وننزل نشتغل مع الناس، نزلوا على الشواطئ والشوارع والقهاوي والأسواق والمحلات لقوا الناس بيتكلموا بكل ذوق وبكل أدب، واللي عامل غلطة بيختشي وبيلم الدور، وأي واحد بيعلي صوته ده واحد في المائة ألف يعني نادر جداً، يبقى البعبع اللي هو اللي أنت العفريت اللي حضرتك محضره ده ما لوش وجود، يبقى هنا دلوقتي أنت بتستفيد من دراسة التوحيد إن توجه هذا الشعور الذي جبله الله عز وجل فيك، وهذا الخوف اللي هو من جملة مكوناتك الشعورية توجهه لله عز وجل، تمام؟

يبقى هنا (فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين)، فيبقى هنا لما حصل التخويف (إنقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وإتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم * إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين).

وفي الحديث إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: (ما منعك إذ رأيت منكرك ألا تغيره؟) مش هو ده البعبع رقم واحد؟ ليه ما بتتكلمش؟ ليه ما بتأمرش؟ ليه ما بتنهاش؟ يعني خايف من الناس، (ما منعك إذ رأيت المنكر إلا تغيره؟) فيقول: ربي خشية الناس، ما مش أنا مش حِمل كلام الناس، أنا مش قد كلام الناس، أنا مش متوقع أيه اللي ممكن يعملوه لي؟ فيقول الله له كالمعاتب: (إياي كنت أحق أن تخشاه)، إياي كنت، لو كان لابد من خوف خليه لي أنا لله سبحانه وتعالى، (إياي كنت أحق أن تخشى) وهذا الحديث رواه ابن ماجة وأحمد وابن حبان وأبو يعلى من طريق عبدالرحمن عن نهار العبدي عن أبي سعيد الخدري ورجاله ثقات رجال الشيخين، غير نهار العبدي فإنه صدوق كما في التقريب قال البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح.

طبعاً ما يجيش يقول لك: أنا عندي النسخة بتاعتي ضعفه الشيخ حسين ابن حسنين، طب وأنا ما لي؟ ما إحنا قلنا إن دي مسائل إيه؟ مسائل إجتهادية يعني، فإن كان لابد من إجتهاد فهو أنت كده كده مقلد، يعني واحد ما تعرفش إتولد فين ولا راح فين ولا جه منين؟ وحاطط إسمه على كتاب محقق، هترد كلام السلف الكبار دول كلهم، المدون في دواوين السنة بالتصحيح والقبول وعشان فلان مش عارف وقف على علة إيه؟ إحنا هنستنى هنبقوا واقفين على إجتهاد حضرتك إن أنت يعني تشوف طرق أو لم أجد له طريق، ما هو إن شاء الله ما وجدت له طريق، أنت بتتكلم على اللي يخصك، تمام؟

النوع الثالث على تقسيم الشيخ عبدالرحمن بن حسن ال الشيخ: الخوف الطبيعي، الطبيعي أو الطبعي والطبعي أحسن وأجود من ناحية الزنة الصرفية، يعني الخوف الطبيعي وهو الخوف من عدو أو سبع أو غير ذلك فهذا لا يُذم، لكن يُذم متى؟ لو أدى إلى ترك واجب أو فعل محرم يبقى حرام، لو أدى إلى صرف عبادة لغير الله يتحول إلى شركي، تمام؟

قال: كما قال عز وجل في قصة موسى عليه السلام: (فخرج منها خاءفاً يترقب)، يمكن مسألة إن ضبط الشعوريات وضبط الواردات القلبية والمقامات القلبية في قصة موسى عليه السلام، كثيرة قوي، ليه؟ لإن طبعاً سيدنا موسى لما نيجي نحسب في قانون الموازنات، ما فيش أي قوة أبدًا قصاد قوة فرعون عند سيدنا موسى، ظاهرة يعني، ما فيش أي قوة حسية، ما فيش أي قوة مادية، لا معه عدد من الناس، كل اللي معه كلهم شوية يعني عاجزة وهالكة ونساء وأطفال ومرضى ومعوقين وجبناء ما لهمش أي لازمة، يعني هُم هَم على قلبه، صلوات الله عليه، تمام؟ من ناحية السلاح والعتاد ما فيهوش غير عصاية في يده عكاز بيتعكز عليه، تمام؟ من ناحية السلطان والجاه ده هو من جملة هم أهل بني إسرائيل كلهم، اللي هو منهم عند الفراعين خَدم، يعني خدم وسادة، عبيد ومُلاك، ما فيش أي موازنة خالص، فدايمًا هنا بيتأتى الخوف الطبيعي، فيقول لك: أه عادي يعني ده مش قدح فيك، طبيعي إنك تخاف لإن الحسابات الظاهرة بتقول كده، لكن ما تخافش لدرجة إنك تبطل دعوة، ما تخافش لدرجة إنك تفرط في الواجبات الشرعية، ما تخافش لدرجة إنك تقر منكر الكفر والشرك وغيره من المنكرات.

فهنا الخوف الطبيعي ربنا كرر ذكره في خبر موسى عليه السلام في في مشاهد كثيرة جداً، متتبع للقصة، رغم أنه من أولي العزم من الرسل، وبيحتل رقم ثلاثة في فضل الأنبياء؛ محمد ﷺ، إبراهيم، موسى على طول في الترتيب يعني في تفضيل الأنبياء بالترتيب: محمد صلوات الله عليه، إبراهيم خليل الله، موسى كليم الله، وبعد كده الأنبياء لا تفاضل بينهم بقى إلا ما كان يعني إن أنت هتقول بقى مين رقم ثلاثة ومين رقم أربعة في أولي العزم من الرسل؟ أو مين رقم أربعة من رقم خمسة؟ نوح ولا عيسى عليهم السلام، ما هم خمسة أولوا العزم على المشهور من كلام أهل العلم.

الشاهد إن هذا النبي الكليم الرسول اللي هو من أولي العزم اللي بيحتل رقم ثلاثة في بني آدم في الفضل والمنزلة والديانة والدعوة والجهاد والصبر والجَلَد على طاعة الله سبحانه وتعالى، ربنا بيقول لك: إن هو (خَرَج منها خائفاً يترقب)، (فأوجس في نفسه خيفة موسى)، (ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى * قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى)، الخوف مش عيب، بس متى يبقى عيب؟ لما تستسلم ليه، الخوف مش هييجي وقته ويتنفى من قلبك، لأ لازم يبقى موجود لإنه لو إتنفى من قلبك أنت هتموت أصلاً، ليه؟ لإن أنت هتتقحم المهالك زي ما قلنا.

يبقى هنا بنقول: مش عيب إلا لما واحد يقول لك: أنا ما بخفش إلا من اللي خلقني، كذاب، سيدنا موسى ﷺ خرج منها خائفًا يترقب، تمام؟ لا أنا قلبي ميت، أنت بتضحك على روحك، ما فيش حاجة إسمها قلبك ميت، لو قلبك ميت كنت أنت مُت من زمان، تمام؟ فده شيء طبيعي، كل إنسان له بعبع وبيخوفه، ده طبيعي، لكن أنت الدور والباقي على المردود العملي بعد ما تخاف بقى هتوصل لفين؟ إذا وصل الخوف ألا يعطلك عن واجب ولا يمنعك أو يجرأك على حرام خلاص عادي جداً لا يُذم، وصل لكده يبقى قدح في كمال التوحيد الواجب، عدى المرحلة وخلاك إن أنت خلاص قايم نايم عندك فوبيا الهلع من الألهة الباطلة والأصنام والأنداد، يبقى أنت عياذًا بالله دخلت في مرحلة خوف السر اللي هو الخوف الشركي عفانا الله وإياكم.

بيقول: ومعنى قول الله عز وجل: (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم)، الأية يقول: أي يخوفكم بأوليائهم، يخوف أولياءه، مش يروح يقول للأولياءه: بخ، لا هو بيخوفكم أنتم بهؤلاء الأولياء، ما هو من هم أولياء الشيطان؟ الفراعين، الطواغيت الأنداد الأصنام الألهة الأحجار الأشجار، دول أولياؤه، فدايمًا يجي يقول أو الكفار بالجملة المشركون بالجملة، فداياماً يقول لك: إحنا مش قد أمريكا يا عم، إحنا مش قد النووي، إحنا مش قد إسرائيل، إحنا مش قد روسيا، إحنا هنروح فين في وسط العالم دي؟ يا عم ده إحنا لما قلنا يا إسلام قصونا بدري بدريظن هو ده اللي الإيه؟ الشيطان، هي دي رسالة الشيطان على لسانك، أنت كده رسول إبليس، أنت كده بتنقل كلام الشيطان بالضبط، هو بيعمل كده، (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه)، فإن كنت من أهل التوحيد فلا تصغِ إلى رسائل الشيطان.

يبقى هنا يخوفكم أولياءه (فلا تخافوهم وخافونِ)، هذا نهي من الله تعالى للمؤمنين أن يخافوا غيره سبحانه وتعالى، أن يخافوا غيره خوف سر أو أن يخافوا غيره بما يترتب عليه ترك واجب أو فعل محرم، إنما فلا تخافوا غيره بمقتضى الطبع، لأ هذا غير مقدور، هو ربنا ممكن يقول لك: ما تسقعش من البرد؟ مش ممكن، هذا تكليف بما لا يطاق، ممكن ربنا يقول لك: ما تنحرش في الشمس، هذا تكليف بما له يطاق، أنت مخلوق كده بتسقع في السقعة وبتتحر في الحر، خلقتك كده.

فنفس المسألة ربنا مش هيقول لك: ما تخافش أبدًا، لأ ما تخافش الخوف المذموم، سواء كان قدحًا في الكمال أو قدحًا في الأصل، (فلا تخافوهم) أي لا تخافوا هؤلاء وخافوا ربكم سبحانه وتعالى.

وأمر لهم إن يقصروا خوفهم على الله فلا يخافون إلا إياه، وهذا هو الإخلاص الذي أمر الله تعالى به، إخلاص الخوف، إخلاص الخوف لله سبحانه وتعالى، وهذا هو الإخلاص الذي أمر الله تعالى به عباده ورضيه منهم، فإذا أخلصوا له الخوف وجميع العبادة أعطاهم ما يرجون وأمنهم ما يخافون، ما هي ده الجزاء المكافأة العاجلة قبل الأجلة، أعطاهم ما

يرجون وأمانهم من مخاوف الدنيا والأخرة، كما قال عز وجل: (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه).

قال العلامة ابن القيم رحمه الله وطيب ثراه؛ ركز في الكلمتين اللي جايين دول عشان مهمين جداً، ومن كيد عدو الله أنه يخوف المؤمنين من جنده وأوليائه، لئلا يجاهدوهم، ولا يأمروهم بمعروف ولا ينهوهم عن منكر، وأخبر تعالى أن هذا من كيد الشيطان وتخويفه، ونهانا أن نخافهم، قال: والمعنى عند جميع المفسرين يخوفهم بأوليائه، قال قتادة: يعظمهم في صدوركم.

ده ترامب بيتعلف، ده كان بيلعب مصارعة قبل كده، أيوة كان بيلعب مصارعة قبل كده هيلاعب العالم كله مصارعة، العبيط المجنون ده، ده مختل عقليًا، إنسان مش من جملة العقلاء، يعني ده محتاج إنسان ينحط في صحة، مش طبيعي حقيقة، هم جايبين وعارفين إن العرب خلاص بقوا لما انغمسوا في الشهوات والملذات والتاتش اسكرين والسهرات والروابط والمقاطع خلاص كده فصلناهم عن الإيه؟ ما بقاش لهم وش عند ربنا يقولوا: يا رب، بس يبقى كده إستوينا مع بعضينا بيقنافي الهوا سوا كده بقى، نجيب لكم البعبع، أيوه ما هو كان عمر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وغيره من قادة الإسلام إذا أرسل سرية كان يقول لهم إيه؟ اتقوا الله وإجتنبوا معاصيه، فإنكم إن عصيتم الله عز وجل ساويتم عدوكم في المعصية وفاقوكم في العدد والعدة بس، يبقى هنا إيه؟ طالما بقيت مادياً، الحسابات المادية تغلب، إنما اللي فيها لله ما بتخسرش، خلوكم مع ربنا بطاعته اتقوا الله وإجتنبوا معاصيه، أنتم عصاة وهم عصاة يبقى الكثرة تغلب الشجاعة، أنتم عصاة وهم عصاة يبقى النووي قصاد السيوف وقصاد الأدوات البدائية بتاعتكم، النووي يكسب، أنتم عصاة وهم عصاة يبقى التطورات التقنية مع الإسلحة البدائية تكسب، أنتم عصاة وهم كده بقى يبقى الحسابات.

يبقى الحل: إتقوا الله وإجتنبوا معاصيه.

فهنا بيقول ابن القيم رحمه الله والمعنى عند جميع المفسرين: يخوفهم بأوليائه، قال قتادة يعظمهم في صدوركم، فكلما قوي إيمان العبد زال خوف أولياء الشيطان من قلبه، وكلما

ضعف إيمانه قوي خوفه منهم، فدلت هذه الآية على أن إخلاص الخوف من كمال شروط الإيمان، تمام كده؟

قوله تعالى وقال الله عز وجل أو هنا قوله رحمه الله في المتن بقى، وقال الله عز وجل: (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الأخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة)، الشاهد (ولم يخشى إلا الله فعسى أولئك إن يكونوا من المهتدين)، يعني من موجبات الهداية خشية الله عز وجل في السر والعلن، من موجبات الهداية، أسبابها اليقينية، لكن لمن يتحصلها، من موجبات الهداية إخلاص الخشية لله عز وجل، (ولم يخش إلا الله)، تمام؟

هنا بيقول: أخبر تعالى أن مساجد الله لا يعمرها إلا أهل الإيمان بالله واليوم الأخر الذين ءامنوا بقلوبهم وعملوا بجوارحهم وأخلصوا له الخشية دون من سواه، فأثبت لهم عمارة المساجد بعد أن نفاها عن المشركين، يبقى المقصود العمارة القلبية بالأساس قبل العمارة الظاهرة وإلا فالمشركين ما هو كانوا قاعدين في المسجد الحرام ليل ونهار بس دي مش عمارة، لإن دي أفعال شركية وربنا لا يطلب منهم ذلك، يطلب منهم إعمار مساجده بالعبادات الظاهرة والباطنة، والتي من أعظمها خشية الله سبحانه وتعالى.

قال: فأثبت لهم عمارة المساجد بعد أن نفاها عن المشركين، لأن عمارة المساجد بالطاعة والعمل الصالح، والمشرك وإن عَمِل فعمله كما قال رب العالمين: (كسراب بِقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً) أو (كرمادٍ إشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء)، وما كان كذلك فالعدم خير منه، العمل اللي هو كده العدم خير منه، تمام؟ فلا تكون المساجد عامرة إلا بالإيمان الذي معظمه التوحيد مع العمل الصالح الخالص من شوائب الشرك والبدع، وذلك كله داخل في مسمى الإيمان المطلق عند أهل السنة والجماعة، يعني إيه الإيمان المطلق؟ الإيمان الكامل.

قوله: (ولم يخشَ إلا الله)، قال ابن عطية رحمه الله: يريد خشية التعظيم (ولم يخشَ إلا الله) خشية تعظيم وعبادة وطاعة، وإلا الخشية الفطرية برضه موجودة، خذ بالك، ولا محالة إن الإنسان يخشى المحاذير الدنيوية، لا محالة، دول سادات العلماء الكبار بيقولوا كده، يبقى

أنت لما تتوهم إن أنت راجل يعني ما فيش في قلبك ذرة خوف، أنت بتضحك على روحك، أنت بتخادع نفسك، ولا محالة إن الإنسان يخشى المحاذير الدنيوية وينبغي أن يخشى في ذلك كله قضاء الله وتصريفه.

قال ابن القيم رحمه الله: الخوف عبودية القلب، فلا يصلح إلا لله، كالذل والإنابة والمحبة والتوكل وغيرها من عبودية القلب، قوله: (فعسى أولئك إن يكونوا من المهتدين)، قال ابن إبي طلحة عن ابن عباس يقول: إن أولئك هم المهتدون، الله! عسى دي عسى للترجي، مش كده؟ يعني أه أو لأ، ونرجو إن يكون، لكن في القرآن عسى غير عسى بتاعة الناس الثانيين، لإن اللي بيقول: عسى ربنا، وكل عسى في القرآن واجبة، كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه فيما أُثِر عنه من كليات التفسير، كليات يعني علب على بعضها كده، فولدر كده متكامل، خذه من ابن عباس كل عسى في القرآن واجبة، خلاص؟ لإن ربنا بيتكلم، وربنا ما عندوش ترجي أه أو لأ، كل مرادات الله حاصلة لا محالة سبحانه وتعالى، (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن).

وفي الحديث: (إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فإشهدوا له الإيمان) قال تعالى: (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ....الأية)، وفي إسناده مقال وقد صححه بعض أهل العلم رحمهم الله عز وجل.

قوله: (ومن الناس من يقول أمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله)، خذ بالك إن ده نعي على أصحاب الإيمان الضعيف، الذي يخاف الناس كما يخاف ربهم سبحانه وتعالى، فالمؤمن لما بيخاف ربنا بينفذ، بيعمل الواجبات وبيترك المحرمات، الذي يخاف الناس كخشية الله أو كخوفه لله يترك الواجبات ويفعل المحرمات عشان ما حدش يعني عشان ما حدش يأذيني، عشان ما حدش يزعلني، عشان ما حدش يحرجني.

قال ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى مخبرًا عن صفات قوم من المكذبين الذين يدعون الإيمان بألسنتهم، ولم يثبت يعني الإيمان في قلوبهم، بيقولوا أيه؟ إنهم إذا جاءتهم محنة وفتنة في الدنيا إعتقدوا أنها من نقمة الله بهم، فإرتدوا عن الإسلام، قال ابن عباس رضي الله

عنهما: يعني فتنته إن يرتد عن دينه إذا أوذي في الله، عايزين نقرب صورة الكلام شوية، ابن القيم بيقول كلام أوضح، بيقول: الناس إذا أُرسل إليهم الرسل بين أمرين، كل الناس إذا أُرسل اليهم الرسل بين أمرين: إما أن يقول أحدهم آمنا، وإما إلن لا يقول ذلك بس، أهو الناس هينقسموا مؤمنين بالرسل وكفار بهم، ما فيش حاجة في النص، ما فيش واحد ما لوش إسم كده، يقول له: أنت مسلم ولا كافر؟ يقول له: أنا برة الموضوع ده أنا ولا مسلم ولا كافر، لا ما فيش حاجة إسمها ولا مسلم ولا كافر، ما إنتاش مسلم تبقى كافر على طول، ما فيش مسافة بينية في الحتة دي.

نعم! المنافق مسلم في الظاهر، كيف عامل النبي المنافقين؟ أجرى عليهم جميع أحكام الإسلام الظاهرة، صح ولا لا؟ إنما أحكام المنافقين أخروية مش دنيوية، يعني ربنا سبحانه وتعالى بيقول: (إن المنافقين في الدرك الأسفل) في الدنيا ولا في الأخرة؟ في النار، ده في الأخرة.

يبقى هنا بيقول ابن القيم رحمه الله يبقى الناس إذا أرسل إليهم الرسل بين أمرين إما أن يقولوا آمنا، وإما إلا يقولوا ذلك، بل يستمر على السيئات والكفر، فمن قال: آمنا إمتحنه ربه، وإبتلاه وفتنه، يبقى ده ملازم لأهل الإيمان، من آمن بالله عز وجل أو قال: آمنا، إمتحنه ربه وفتنه وإبتلاه، ما معنى فتنه؟ أي إبتلاه وإختبره لإن الفتنة هي الإبتلاء والإختبار، لماذا هذه الفتنة؟ طب ما يسيبنا مستريحين ونعيش حلوين وخلاص، زينا زي الناس أو حتى أقل شوية بس في حالنا يعني، ما حدش فوق نفسنا كده ومزهقنا ومضايقنا، لأن إدعاء الإيمان سهل، ولا تثبت هذه الدعوة إلا بإن أنت تخش المختبر وتطلع من الناحية الثانية سليم، ما هو الدعوة سهلة، ما المنافقين قالوا آمنا ولا ما قالوش؟ (قالوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم)، طيب دول لما يكثروا في المجتمع أو يتحول المجتمع كله إلى منافقين، يبقى رسالة السماء تحققت؟ دعوة الأنبياء صحت؟ التوحيد قام في الأرض؟ عبادة الله عز وجل كانت على التحقيق؟ يبقى إحنا كده بنضحك على نفسنا، يبقى المطلوب إن أهل الإيمان لما يقولوا أمنا لازم يبقى صح، نعمل لك إختبار ويبقى إيمانك ده إيمان صحيح، مش مُدْعَى، طب نعمل إيه؟ خش المختبر، قال: ليتبين الصادق من الكاذب,

ومن لم يقل أمنا فلا يحسب أنه يعجز الله ويفوته ويسبقه، فمن آمن بالرسل وأطاعهم عاداه أعداؤهم، وأذوه وأُبتلي بما يؤلمه، هذا حاصل لا محالة، جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله، والله إني لأحبك، قال: (فأعِد نفسك للبلاء)، إختبار عشان نشوفك أنت بتحب النبي بجد ولا يافطة رافعها وشوية وهيعدوا؟ يا رسول الله والله إني لأحبك، قال : (فأعِد نفسك للبلاء)، وقال ﷺ: (لا البلاء أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه)، أسرع من سرعة الجاذبية الأرضية إلى الأرض، إيه رأيك؟ إذا كنت محبًا.

وطبعاً الجماعة الحبيبة في الشهوات والملذات بيستحمل أي حاجة عشان يتحصل بس يعني قربًا من محبوبه مش هيتحصل محبوبه على بعضيه بس خطوة كده يعني، ويتشتم ما يجراش حاجة، يتهان ما يجراش حاجة، يسرق ما يهمش، يقتل ما يهمش، يتسجن ما يهمش، تموت يموت وراها وما يهمش عادي خالص، فهذا في المحبوب البشري لحم ودم وتراب ودود، ده اللي بينحب عشانه وبيعمله عشانه كل ده، فكيف إذا أحببت الله عز وجل أو رسوله ﷺ حبًا شرعيًا يزكيك وينميك ويرفعك، يبقى ما تعملش بقى؟

ولذلك الصحابة كانت في مشاهد الجهاد كانت مشاهد عجيبة وغريبة، أيه اللي بيخليه يجري كده؟ أنس ابن النضر مثلاً رضي الله عنه وأرضاه وهو يتجه نحو أحد مجرد الإتجاه، الكفار فوق على الجبل، لما حصلت نكبة أحد والناس الرماة نزلوا تحت المشركين طلعوا فوق، فطبعاً كل اللي على الأرض راحوا فين؟ جريوا ناحية الأيه؟ المخرج الأمن الهروب، أنس ابن النضر ماشي بالعكس متجه نحو الأيه؟ قذيفة السهام اللي جاية من فوق، فسهام ورماح وسيوف وبيتقطع، أعضاؤه بتتساقط وبيجري زي القطار، ما بيقفش يحوشه فيه ما بينحاش "واهاً لريح الجنة، إني أجد ريح الجنة من وراء أحد"، إيه بقى؟ فيه حب تملكه، ما هو خلاص ما هو مش حاسس بأي حاجة، نفس المسألة الكلام ده بتجده في من يتعشق صنمًا أو حجرًا أو رجلاً أو امرأة، ده موجود في الجماعة الحبيبة الأرضيين، تمام؟ عشاق التراب والدود والرفات بيعملوا زي كده عادي خالص، لكن (الذين ءامنوا أشد حباً لله) زي ما ربنا قال، (والذين ءامنوا أشد حبًا لله)

فهنا بيقول أيه بقى؟ فمن آمن برسله وأطاعهم عاداه أعداؤهم وأذوه وأُبتلي بما يؤلمه، وكان هذا الألم أعظم وأدوم من ألم أتباعهم، فلابد من حصول الألم لكل نفس آمنت أو رغبت عن الإيمان، يعني مش الحل إن أنا عايز أعيش مستريح فكك من الإلتزام، فكك من الإخوة، فكك من المسجد، فكك من الدعوة، فكك من الإسلام، يلا نلحد عشان نعيش مستريحين، مش هتستريح، (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم) مش هتفلت، يبقى خليك في الإختبار بشرفك أحسن، أنت كده كده مأذي، وكده كده مُبتلى، وكده كده مُختبر، يبقى بكرامتك، يبقى بشرفك، كده كده ميت يبقى موت موته محترمة بشرفك بكرامتك، وبعدين كلنا في الآخر هنتجمع في الأخرة، ويتبين الصادق من الكاذب، فمش الحل في الإلحاد، مش الحل في الإجرام، مش الحل في الإنحراف، مش الحل في هجر الدعوة، مش الحل في السلبية، مش الحل إنك تغطي رأسك وتدفنها في الأرض زي النعام، ما هوش حل، مش هتستريح، والله ما هتستريح.

فهنا بيقول: فلابد من حصول الألم لكل نفس آمنت أو رغبت عن الإيمان، لكن المؤمن يحصل له الألم في الدنيا إبتلاءً، ثم تكون له العافية في الدنيا والأخرة، والمُعرض عن الإيمان تحصل له اللذة إبتداءً، ثم يصير في الألم الدائم.

هضرب لك مثال قريب قوي قوي، إنسان عاقل وإنسان دماغه على قدها، ده مَرِض وده مَرِض، الإثنين أخذوا نفس الدور نفس الميكروب نفس الفيروس نفس المرض، وصلوا لنفس المستوى المتدني، شكل بعض، فقالوا لده: ما فيش علاج غير بعملية جراحية، فأبو مخ على قده قال: ده أنا بخاف من البرشام مش من الإبر، لا مش عامل عملية جراحية، خليني كده وخلاص وأهي ماشية أهي، فهو بيستمتع بنوع عافية، خلاص؟ وعشان يهرب من شكة الإبرة ومش عارف يا ترى هتخدر وأقوم بالسلامة ولا أخش في البنج وأطلع على ظهري؟ ولما يشوفوني هيلحقوا دمي اللي بيسيل ولا هيرجعوني ثاني؟ فخليني كده أحسن، وأهي ماشية، الثاني قال: لأ وجع ساعة ولا كل ساعة، هات يا عم شمر خذ التحاليل خذ الكشوفات، إيدي أهي خدرني، دخل طلع، خيطوه ما بقاش قادر يقعد ولا قادر يتحرك وشوية وبدأ يجري ويروح شغله، والثاني بدأ المرض يأكل في جثته، مات، عاش عمره

مذلول مشلول معوق مهان ذليل خلاص بقى عبء على أهله، يشيلوه يدخلوه الحمام وأمه وإمرأته يغسلوا له ويشطفوه بقت عيشة كرب، وعمال جسمه ينزل ينزل، والثاني خذ علقة وقام منها وجري وخلصت وخلاص، وعاش حياته كريم ومستقيم وإنتهت المسألة، أهي زيها بالضبط، بنشوف بأعيننا أهو، يعني هو تحمل بلاء ساعة، إيه يعني عملية وخلصت المسألة وانتهى الموضوع؟ تمام؟ الثاني بقى، إتنين قبليهم بقى، واحد قال له: لو أكلت الحاجة الفلانية هتمرض، لو ما قللتش من الحاجة الفلانية هيجي لك جلطة هتموت فيها، يا عم إحييني النهاردة وموتني بكرة وقعد يلغ ويعجن لحد ما جاءت له جلطة إتشل وإتعمى وإتخرص وإتلوح، والثاني قال: إيه يعني مش مشكلة، بلاها حلويات، بلاها مش عارف مأكولات كذا، بلاها مش عارف، إيه يعني؟ أصوم يا أخي لله، أصوم يومًا وأفطر يومًا إلى أخره، فبدأ جسمه يقل ويضعف في الظاهر، لكن بقى راجل قوته كويسة جداً جداً، ودمه تجدد وصحته بقيت تمام، ومشي كمل ده عشان أثر العاجلة هَلَك لأخر الدنيا، في الحالتين الإتنين.

كذلك نفس المثال في الإيمان والكفر والطاعة والمعصية، الطاعة والإيمان والإلتزام وجع ساعة بس ولا كل ساعة، لكنه راحة الأبد في الدنيا والأخرة، الصياعة والإنحراف والبدع والضلالات والشركيات لذة عاجلة، وبعدين عذاب الأبد (خالدين فيها أبدًا)، داخلة بلا طالعة، وهلاك ودمار في الدنيا قبل الأخرة.

قال: لكن المؤمن يحصل له الألم في الدنيا إبتداءً ثم تكون له العاقبة في الدنيا والأخرة، والمُعرض عن الإيمان تحصل اللذة إبتداءً ثم يصير إلى الألم الدائم، والإنسان لابد أن يعيش مع الناس، والناس لهم إرادات وتصورات فيطلبون منهم أن يوافقهم عليها، ما تخليك زي عيش عيشة أهلك كده وخليك زي الناس، وإن لم يوافقهم على ذلك أذوه، أقل حاجة بالعتاب والتقطيم كل شوية، ده كده يعني الناس دي ذوق خالص يعني، وممكن تتفاقم المسألة وتكبر شوية بشوية إلى السب والشتم والطعن والتجريح، وممكن تطلع شوية بإعتراض الطرق ومصادرة الحقوق، وممكن تعلى معهم يقتلوه، كل ده وارد، فيطلبون منه إن يوافقهم عليها وان لم يوافقهم أذوه وعذبوه، وإن وافقهم حصل له العذاب تارة منهم، وتارة من غيرهم.

كمن عنده دين وتقى، حل بين قوم فُجار ظلمة، لا يتمكنون من فجورهم وظلمهم إلا بموافقته لهم، أو سكوته عنهم، فإن وافقهم أو سكت عنهم سَلِم من شرهم في الإبتداء، شوية كده، ثم يتسلطون عليه بالإهانة والأذى أضعاف أضعاف ما كان يخافه إبتداءً لو أنكر عليه وخالفهم.

مثلاً ولد في شلة منحرفة والعيال بتوع بنات والدنيا ضايعة ولا بتوع مخدرات واقعين في الأرض، فيقول لهم: لا يا جماعة ما يصحش، لا لا لا كده ما ينفعش، لا أنا عمري ما هعمل حاجة زي دي، لأ ما أنت هتقعد تنكد علينا، ما تجيش معنا، ما أجيش معكم خلاص ما تجوش عندي، وهم بيسهروا عنده في البيت، ما همش لاقيين حتة يتاووا فيها غير عنده، حلو الكلام، ومش لاقيين حد يصرف عليهم بتغفيله غير سيادته، فهو اللي بيصرف الفلوس وهو اللي فاتح البيت عامله بار، فمش لاقيين مثوى غير عنده، تمام؟ ما تنغصش علينا عيشتنا بقى، هو إحنا كل ما نيجي عندك هتعايرنا، المهم مع الزن والعتاب و و وحسسوه إنه غريب وإنه شاذ ومش طبيعي، بدأ يسكت، طب بس ما حدش يعمل حاجة قدامي، طب ماشي هنطلع في الشقة اللي فوق، هننزل الشقة اللي تحت، هخش في الجراج، مش عارف أعمل إيه؟ هروح الجنينة، هروح مش عارف عند المصلية، خلاص بقى هو بدأ يغض الطرف، شوية شوية قالوا له: يا عم بقى خلاص أنت هتفضل طول عمرك كده تتلحس! يا عم ما أنت ما أنتش راجل ولا إيه؟ أنت مش راجل! أنت شاكك في نفسك؟ لحد ما يبدأ إيه؟ خلاص بقى! ما هي وقعت! يقول له: شوفت اهو ده اللي كان عامل لنا شيخ، شوفت طلع أصيع مننا كلنا، ما خلصش، يعني هو ما إستريحش، عرفت إنك صايع، عرفت إنك مجرم، عرفت إنك مش عارف كذا، ويفضلوا يعاتبوا فيه، مش هيبطلوا برضه، هي دي الطبيعة، طبيعة أهل الشر وأهل الضلال عياذًا بالله.

قال: فيتسلطون عليه بالإهانة والأذى أضعاف أضعاف ما كان يخافه إبتداءً، لو أنكر عليهم وخالفهم، وإن سلم منهم فلابد أن يُهان ويعاقب على يد غيرهم، فالحزم كل الحزم في الأخذ بما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها: "من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس، ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى

عنه الناس)، تمام؟ -أنا فاهم روايات كثيرة يعني-، من أرضى الناس بسخط الله كفاه الله مؤنة الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً، فمن هداه الله وألهمه رشده ووقاه شر نفسه إمتنع من الموافقة على فعل المحرم، وصبر على عداوتهم، ثم تكون له العاقبة في الدنيا والأخرة كما كانت للرسل وأتباعهم.

ثم أخبر تعالى عن حال الداخل في الإيمان بلا بصيرة وأنه (إذا أوذي في الله جعل فتنة الناس) له وهي أذاهم ونيلهم إياه بالمكروه، وهو الألم الذي لا بد أن ينال الرسل وأتباعهم ممن خالفهم جعل ذلك في فراره منه وتركه السبب الذي يناله به كعذاب الله الذي فر منه المؤمنون بالإيمان، يعني زي ما المؤمنين خافوا من ربنا وتركوا الملذات والشهوات وأقبلوا على التوحيد والطاعات، نفس المسألة المنافق ترك أوامر الله وفرائض الله خوفًا من الناس.

فالمؤمنون لكمال بصيرتهم فروا من ألم عذاب الله إلى الإيمان، وتحملوا ما فيه من الألم الزائل المُفارَق عن قرب، وهذا أي ضعيف الإيمان لضعف بصيرته فر من ألم أعداء الرسل إلى موافقتهم ومتابعتهم، ففر من ألم عذابهم إلى ألم عذاب الله، فجعل ألم فتنة الناس في الفرار منه بمنزلة عذاب الله وغُبِنَ كل الغَبْن إذ إستجار من الرمضاء بالنار، وفر من ألم ساعة إلى ألم الأبد، وإذا نصر الله جنده وأولياءه قال: إني كنت معكم، والله أعلم بمن طوى عليه صدره من النفاق، إنتهى كلام العلامة ابن القيم رحمه الله عز وجل.

هنا بيختم العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ مقطعه وبيعلق على كلام ابن القيم بيقول: وفي الآية رد على المرجئة والكَرَّامية، في مسألة الأيه؟ في الإيمان، ما هو المرجئة بيقولوا: الإيمان هو التصديق، والكَرَّامية بيقولوا الإيمان: مجرد الكلمة، الإيمان ده حاجة بوقيقي وخلاص، ما لوش علاقة بالقلب ولا له علاقة بالجوارح.

فيقول: ففيها رد على المرجئة والكَرَّامية، ووجهه أي وجه الرد أنه لم ينفع هؤلاء قولهم: (آمنا بالله)، ما هو (من الناس من يقول آمنا بالله)، يبقى قالوا ولا ما قالوش؟ قالوا، إنتفعوا ولا ما إنتفعوش؟ ما إنتفعوش، إنما أنه لم ينفع هؤلاء قولهم آمنا بالله مع عدم صبرهم على إذى من عاداهم في الله، والصبر ده عمل قلبي، فلا ينفع القول والتصديق بدون العمل فلا

يصدق الإيمان الشرعي على الإنسان إلا بإجتماع الثلاثة: التصديق بالقلب وعمله والقول باللسان والعمل بالأركان، هذا قول أهل السنة والجماعة سلفًا وخلفًا، والله تعالى سبحانه أعلى وأعلم.

يبقى هنا الإيمان الشرعي الكامل يعني، الإيمان الشرعي الكامل مش الأصل، لا يصدق إلا بالتصديق تصديق القلب وعمله والقول باللسان والعمل بالأركان، يبقى كده تحصل الأصل والتمام الواجب، وبهذا ينتفع بهذا الذي آمن به.

وبكده هنقف بقى وقفة هنا، فاصل كده وبعدين نكمل بقية كلامنا مع الحلقة اللي إن شاء الله القادمة.

نكتفي بهذا القدر،،

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً